موقف عبدالوهاب المسيري من الجماعات اليهودية الوظيفية في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية

أ م د. عبدالرزاق رحيم صلال

جامعة البصرة ـ كلية الآداب .

Razzaqalharby٢@gmail.com

الملخص .
أنتجت العقلية الفكرية للدكتور عبدالوهاب المسيري ـ رحمه الله ـ نموذج الجماعات الوظيفية لدورها المهم في صياغة الفكر اليهودي الحداثي . معتمدا إياها كأداة تحليلية للظاهرة الفكرية الوظيفية اليهودية . في محاولة منه لتحديد المضمون تاريخيا وفكريا وأيديولوجيا. وربط هذا النموذج ثقافيا وسياسيا وتجاريا بفعاليات العناصر المكونة له . منوها إلى أن مصطلح (الجماعة الوظيفية) يمكن تطويعه واخضاعه وتطبيقه في مجتمعات مختلفة سواء كانت شرقية أو غربية .

الكلمات المفتاحية : الجماعات اليهودية الوظيفية .the functional Jewish groups
الدولة الوظيفية functional State

المقدمة : تعد المصطلحات الحديثة التي يبتكرها مفكرونا في شتى العلوم والمعارف ، مدخلا مهما للتحيل والاستنباط ، وتعميق الأفكار والاستنتاجات والتوصيات التي تؤسس لمسار جديد في البحث العلمي . وقد تجسد ذلك في العقلية المتقدة لباحثنا الدكتور عبدالوهاب المسيري ـ رحمه الله ـ . فمن خلال ابتكاره لمصطلح (الجماعات الوظيفية اليهودية) فقد حدد رؤية حديثة للجماعات الوظيفية اليهودية اجتماعيا واقتصاديا وعقائديا ، بعد أن كانت مجرد أقليات أثنية دينية متناثرة لا تملك تأثيرا معولا عليه في وسطها المعاش . كما أن تناول دراسة تلك الجماعات الوظيفية قد انتقل بها من النظرية (كسمات محددة وكتاريخ وكأسباب موجبة لنشأتها وتحولها) الى التطبيق ، ومن التطبيق الى النظرية . وقد انتظم البحث في مقدمة

تمهيدية ومطلبين اثنين وخاتمة . تحدثت في المطلب الأول عن نشأة الجماعات اليهودية وتحولها الى جماعات وظيفية . وأشرت في المطلب الثاني سمات الجماعات الوظيفية بين التجذر والهوية .

مدخل تمهيدي : ملامح المشروع المعرفي للدكتور عبدالوهاب المسيري في نظرته للجماعات اليهودية والجماعات الوظيفية.

اتسم المشروع المعرفي للدكتور عبد الوهاب المسيري برؤية فلسفية حضارية ، تؤمن بتعدد أبعاد التأصيل الحضاري في مجالات العلم والمعرفة والأخلاق والقيم والسياسة والاجتماع، كي تؤسس لمشروعً فكريً تجديديً ، له امتدادات إيمانية وإنسانية وعروبية باقتدار، بما يمتلكه من آليات صياغة وصقل جوانب أساسية في الهوية العربية الإسلامية.

ويعد المسيري مفكرًا منهجيًا بامتياز، حيث طور النماذج التفسيرية والتحليلية المتعلقة باليهودية والصهيونية والعلمانية . فامتازت بها مدرسته الفكرية على غيرها من المدارس الفكرية الأخرى . اذ هدفت الى اعادة التفكير في طرق التفكير السائدة بغية تطوير الأداء التنظيري والتفسيري الذي يساعدنا في ادراك الواقع بشكل أكثر تركيبًا، كما جاء في موسوعته،(اليهود واليهودية والصهيونية .)

لقد ترك "المسيري" وراءه تراثًا فكريًا وأكاديميًا ونضاليًا، يمكن للأجيال المستقبلية أن تستلهم منه مشاريع تطويرية واصلاحية في الفكر العربي الاسلامي في مواجهة تحديات المدارس الفكرية المضادة لفكرنا الاسلامي . ومنها العلمانية اليهودية الصهيونية *كفكر سياسي واجتماعي وأمني ، بعد أن أصبحت الصهيونية ظاهرة مستدامة باعتبارها جزء من فكر الحداثة . وهو ما عمل عليه مفكرنا المسيري في مسيرته عندما تناول دراسة الجماعات اليهودية الوظيفية تعريفا وتصنيفا، ودورا في البناء النسيجي الفكري والثقافي والتاريخي . وعد المسيري الجماعة الوظيفية أداة منهجية ، ونموذج معرفي يستخدمه لتليل الدور اليهودي والصهيوني بشكل عقلاني .

وعند تحليله لتلك الجماعات وجدها مجاميع منعزلة مغتربة لا جذور لها ولا ولاء . فتمسية

رؤية أعضاء الجماعات الوظيفية في الغالب رؤية حلولية كمونية واحدية . فالحلولية تجعل الجماعات الوظيفية موضع الحلول الالهي . أي أن يكون عضو مرجعية نفسه ، مكتفيا بذاته ،عضوا في شعب مختار عليه مسؤولية تحمل الآلام والدخول في علاقة تعاقدية صارمة لا تراحم فيها مع المجتمع .[١]وجاءت موسوعة المسيري(اليهود واليهودية والصهيونية .)

لتؤكد أهمية التراث العبراني القديم قبل ظهور اليهودية وبطولاتهم غير الدينية وغير الاخلاقية التي حولت أبطال العهد القديم إلى أبطال قوميين . [٢]

إن مفهوم الجماعة الوظيفية باعتبارها أداة تحليلية أكثر تفسيرية وتركيبية من كونها جماعات طبقية تقليدية . وما طرح المسيري لمفهوم الجماعات الوظيفية إلا لتطبيقه على تاريخ الجماعات اليهودية . [٣]

وإشارة إلى دور بعض فلاسفة الغرب والشرق في تطور مفهوم الجماعات الوظيفية أمثال (ماركس وأنجلس وفيبر وسومبارت) ، وترجيحا لاعتبار الدولة الصهيونية دولة وظيفية .

ان ظهور الجماعات الوظيفية اليهودية ليس له علاقة مباشرة بالبناء الطبقي والاجتماعي للمجتمع ، فكان وجود الجماعات الوظيفية في داخل الجيتو** بمعزل عن المجتمع تعبيرا للوضع الذي هم فيه ، والذي يتحدد من خلال الوظيفة خارج السلم الطبقي ، مما اضطرهم الى التلاحم بينهم ، فقلل من حدة الصراع الطبقي .[٤]

لقد عد الدكتور المسيري مفهوم الجماعات الوظيفية مفهوما مركزيا ، أخذ من فكره مساحة كبيرة من التحليل، وجعله نموذجا معرفيا ، وأداة منهجية استخدمها لتحليل الدور اليهودي والصهيوني بشكل عقلاني . وهو ما أشار اليه في "رحلته الفكرية": حين سماها بالجماعات الوظيفية .

لقد تميز فكر الدكتور المسيري بإعادة التفكير في النماذج التفسيرية السائدة ضمن مدرسة منهجية تحليلية حديثة متطورة عبر ابحاثه العديدة . فهو عندما يتناول مفهوم الدولة الوظيفية الصهيونية التي أوجدها الاستعمار الغربي على أرض فلسطين كي ترع مصالحه ، مقابل دعمه لها في ديمومة بقائها ، إنما يريد أن يشير الى أن العلاقة بين الدولة الصهيونية ،والامبريالية الغربية لا تختلف في جوهرها عن علاقة الجماعات الوظيفية بالجماعات الحاكمة التي جندتها

. شأنها في ذلك شان أجداهم العبرانيون اللذين كانوا في أول ظهورهم جماعات وظيفية عمل البعض منهم كمرتزقة في ممالك مصر الفرعونية وإمبراطوريات الفرس والبابليين .

المطلب الأول: نشأة الجماعات اليهودية وتحولها الى جماعات وظيفية.

أولا : التسمية والنشأة . ٣

يذكر المسيري أن مصطلح الجماعات اليهودية هو ((مصطلح نستخدمه بدلا من اصطلاح (يهود) انطلاقا من إدراكنا إن الهويات اليهودية ذات طبيعة جيولوجية تراكمية غير متجانسة ومن أن الهويات اليهودية تشكلت من خلال المحيط الحضاري المحيط بها وليس رغما منه ومصطلح (جماعات يهودية) يؤكد غياب التجانس (جماعات) رغم وجود عناصر تشابه ووحدة بينها (يهودية) [٥]

أما الجماعات الوظيفية فهي ((مجموعات بشرية صغيرة يقوم المجتمع التقليدي باسناد وظائف شتى اليها يرى أعضاء هذا المجتمع أنهم لا يمكنهم الاضطلاع بها لأسباب مختلفة . قد تكون مشينة في نظر المجتمع ولا تحظى بالاحترام في سلم القيم السائدة (التنجيم ـ البغاء ـ الربا) وقد تكون متميزة ومهمة (الطب ـ وخصوصا أطباء النخبة الحاكمة ـ القتال) وقد يتطلب الاضطلاع بها قدرا عاليا من الحياد والتعاقدية لأن المجتمع يريد الحفاظ على قداسته وتراحمه ومثاليات (التجارة والربا) وقد يلجأ المجتمع الى استخدام العنصر البشري الوظيفي لملء فجوة أو ثغرة تنشأ بين رغبة المجتمع وحاجاته من ناحية ، ومقدرته على إشباع هذه الرغبات والوفاء بها من ناحية اخرى . كما أن المجتمع يقوم باسناد الوظائف ذات الحساسية الخاصة وذات الطابع الأمني مثل (حرس الملك ـ طبيبه ـ السفراء ـ الجواسيس) الى الجماعات الوظيفية .) [٦]

والجماعة الوظيفية" كنموذج لتحليل الحركة الصهيونية، وارتباطها بالغرب العلماني الراغب في بسط نفوذه على الشرق، يُعرّف هذه الجماعات على أنها "مجموعات بشرية تستجلبها مجتمعات إنسانية من خارجها، في معظم الأحيان، أو تجندها من بين أعضاء المجتمع أنفسهم (الأقليات)، ثم يوكل لأعضائها وظائف لا يمكن لغالبية أعضاء المجتمع الاضطلاع بها لأسباب مختلفة، من بينها رغبة المجتمع في الحفاظ على تراحمه وقداسته، لذا يوكل لبعض الجماعات

الوظيفية بعض الوظائف المشينة (الربا – البغاء) أو المتميزة (القضاء – الترجمة – الطب) التي تتطلب الحياد والتعاقدية. [٧]

ثانيا : تحول الجماعات اليهودية الى جماعات وظيفية . (التاريخ والأسباب والفكر)رسم تاريخ العبرانيين تحول الجماعات اليهودية الى جماعات وظيفية رغم اشتغالهم بالزراعة والحرف التقليدية في عصر القضاة والمملكة المتحدة . وشهدت الجماعات اليهودية صراعات طبقية بين أبنائها شأنها في ذلك شأن مختلف الجماعات ، كما حدث ذلك في عصر

الدولة الحشمونية *، عندما كان أثرياء اليهود جزءا من المؤسسة اليونانية السلوقية أو الرومانية . فثار فقراء اليهود عليهم . وفي الولايات المتحدة استغل الأثرياء اليهود ذوو الأصول الألمانية المهاجرين الجدد من يهود البديشية .**

ومن هذا المنطلق يؤمن المسيري بأن عدم انتماء اعضاء الجماعات اليهودية الى طبقة محددة وتحولهم الى جماعات وظيفية هو ما يفسر عدم مساهمتهم في بناء الرأسمالية الغربية ، وعدم ظهورهم كحركة استعمارية مستقلة . [٨]

ولكي نفهم تحول الجماعات اليهودية الى وظيفية في فكر الدكتور المسيري لابد من تتبع التصورات التي خطط لها مفكرنا ـ رحمه الله ـ لتلك الجماعات عبر مسيرتها التاريخية والعقدية الطويلة . وخلص الى ظهور نموذج متطور من الجماعات اليهودية اتسم بقدر من المرونة والشمولية والتركيب . وهو نموذج تجاوز كل أبعاده الاقتصادية والسياسية المباشرة، ليصل إلى الأبعاد الحضارية والمعرفية. ثم يقوم بتأسيس سمات بنيوية جديدة ، شاملة لكل أصوله الاجتماعية والتاريخية . متجاوزا مفاهيم الطبقية التي اتصفت بها الجماعات اليهودية بامتياز . [٩] .

ولكن المسيري في موسوعته يعزي التحول الى جملة أسباب مركبة تاريخيا ، واجتماعيا ، ودينيا . ناحتا من خلالها مبررات التحول . فالعامل الديني أثر بشكل فاعل في تحولهم وظيفيا من خلال تفاعل فكرة الوطن الأصلي والحنين الى صهيون . مما أعطت زخما من التمايز بين الجماعات اليهودية ومحيطهم الاجتماعي ، فزادتهم تماسكا في خضم طبيعة تحاول ركنهم في محيط ضيق ، عبر التقسيم الطبقي للمجتمع الأوربي الى نبلاء ومحاربين . وهو تقسيم مغلق بوجه الجماعات اليهودية ، مما دفعهم الى نشاطات تعد هامشية قياسا لأنشطة غيرهم ، فعمدوا الى الحاجة الى عناصر غريبة لممارسة تلك الأنشطة .

ويعتقد المسيري أن اليهودي وظيفيا ينتمي الى العلمانية الشاملة التي تنظر للكون برؤية

٥

شمولية بكل مجالاته ومستوياته . فأعضاء الجماعات اليهودية إما أن يكونوا من حملة الفكر العلماني ، أو ممن عندهم قابلية عالية لتقبل العلمانية . ولعل من أهم أسباب تحول اليهود الى

جماعات وظيفية هو استغلالهم واستعمارهم من المجتمعات المختلفة فجندوا في وظائف يأنف أعضاء الأغلبية القيام بها . ناهيك عما سرده لنا تاريخهم من أن ضعف ممالكهم العبرانية ، وعد م قدرتهم على حماية رعاياهم وما تسب جراء ذلك من تهجيرهم الى بابل وأشور ، كل ذلك اضطرهم الى العمل كمرتزقة يؤدون أعمالا مخصصة لا يؤديها غيرهم على وجه التحديد . . فتحولوا الى جماعات وظيفية استيطانية وقتالية وتجارية .(١٠)

وعندما تعرض اليهود للضغوطات والطرد التي بلغت ذروتها مع وعد بلفور هاجر الكثير منهم من أوربا الى فلسطين ، ومعلوم أن المهاجرين غالبا ما يتحولون الى جماعات وظيفية . شأنهم في ذلك شأن أسلافهم (العبرانيون اللذين كانوا يشكلون جماعات وظيفية ، حيث كانوا رحلا . وكانت الامم تجندهم لخدمتها في الزراعة والحرف التقليدية . حتى أنهم عملوا كمرتزقة لحماية حدود مصر الجنوبية لصالح الفراعنة بعد التهجير البابلي .وفي العصور الوسطى تسارعت عملية تحولهم وظيفيا لملأ الفراغات في طبقات النبلاء والفلاحين . فعرفوا بأقنان البلاط . فأمسوا جماعات وظيفية مالية تابعة للبلاط الملكي ، تمارس التجارة والربا . مركزين عملهم في الحرف التي تتطلب مهارات فنية فائقة مثل الزجاج والذهب والخمور (١١).

المطلب الثاني : سمات الجماعات الوظيفية بين التجذر والهوية .

أولا : سمات الجماعات الوظيفية اليهودية .

أشار المسيري في موسوعته الى سمات عديدة للجماعات الوظيفية ، منها : التعاقدية وتشمل النفعية والحياد) والعزلة والغربة والعجز وازدواجية المعايير والحركية . [١٢]

ومن خلال قراءتي المتمعنة لفكر المسيري وجدت أن المسيري يحاول أن يستنبط من الواقع الجغرافي والتاريخي لليهود سمات عديدة يشتركون فيها ، مع تباين بينهم بحسب هذا الواقع أو ذاك . لكنه يشير في الوقت نفسه الى انفصال اليهود عن المكان والزمان مما يترتب عليه عدم الاحساس بالهوية اليهودية الخاصة بهم . فكأنهم يسعون الى هوية وهمية تعمل على جمعهم لا تفرقتهم .

وتتباين تلك السمات بحسب تنوع الجماعات الوظيفية المختلفة ، وتخصصها في نشاطات مرتبطة بظروف نشأتها وتكاملها . ولقد أثارني من تلك السمات سمت (ازدواجية المعايير)

التي تلخص لنا من قرب جميع تلك السمات الآنفة الذكر. كما هذه السمة قسمت العالم الى يهود من جهة وأغيار من جهة أخرى . فهم يؤمنون بالعودة المستقبلية الى (صهيون/ فلسطين) كوطن حتمي خصه الإله لهم بموجب شعورهم بالتعالي العرقي على باقي الأجناس البشرية مما دفعتهم هذه العقيدة الى الايمان بأنهم جنس مقدس ، متعال على الأغيار الذين يجب عليهم طاعتهم وتسليمهم زمام أمورهم كافة كعبيد ، والعبيد لاحق لهم . فيستبيحون أموالهم ودمائهم . ولما وجدوا في المجتمعات التي عاشوا وسطهم ، وخضعوا لهم أذلاء منبوذون في كانتونات ضيقة معزولة عن غيرهم .

واطلق الدكتور المسيري (تعبير الجماعات الوظيفية) على سمة الحدودية الذي عده معبرا عن نموذج ذي مقدرة تفسيرية وتصنيفية عالية لرصد وتفسير إحدى السمات الأساسية للجماعات اليهودية . المقصود منها وجود أعداد ملحوظة منها على الحدود ، سواء بالمعنى الجغرافي (

المكان) أو بالمعنى التاريخي (الزمان) . وهي بذلك تشكل جماعة وظيفية في علاقة تعاقدية نفعية مع المجتمع .[١٣]

ونجد أن شعورهم بالعزلة والعجز عن تحقيق أهدافهم دفعهم كل ذلك الى الخوف من تلك المجتمعات . وعندما تمكنوا من تلك المجتمعات ـ بعد حين ـ وأصبحوا جماعات وظيفية ذات نفوذ مالي وتجاري واستيطانيا ، ترسخت في أعماقهم معايير التعالي والسطوة على الآخرين من غيرهم . فحققت لهم هذه الازدواجية في المعايير طموحهم في القدسية والتسامي على الأغيار .

ولكن المجتمع الأوربي في عزله لليهود قد وضعهم في مستوى حضاري واقتصادي ديني مما ساعدهم بالاحتفاظ باستقلالهم وقوانينهم ومحاكمهم ، فأمسوا مجتمعا شبه قومي في استقلاله الاقتصادي والحضاري . وإن كان هذا الاستقلال نتيجة لتميزهم الطبقي لا القومي . [١٤]

إن تجذر اليهود حول عقيدة الشعب المختار ولد لديهم تمركزا حول الذات ، فاتخذته الجماعات الوظيفية تمركزا متطرفا لا يعترف بالآخر . ويزيدهم شعورا بالإحساس المتطرف بالحرية الكاملة ، والحتمية الكاملة . فاليهودي عندما يكون حرا كاملا متمتعا بامتياز أنه مختار من قبل الإله فإرادته من إرادة الهه .[١٥] فأمست الجماعة الوظيفية ذاتهم مكثفة بصورة مذهلة مما سهل على أعضاء الجماعات اليهودية الوظيفية أن يستغلوا الأغيار .

ان تحليل السمات الجوهرية للجمعات اليهودية التي أشار اليها الدكتور المسيري في موسوعته يرشدنا الى القول بأن هذه الجماعات لم تكن مرتبطة بأرض محددة ، أو بمدن بذاتها ، فهم كانوا يتنقلون من بلد لآخر بحرية وبحماية من الحاكم . فمن الصعب اسباغ هوية خاصة بهم ، تؤطرهم في حدودية واضحة المعالم .

ان مفهوم الجماعة الوظيفية هو بحد ذاته مفهوما محوريا يلتقي مع مفاهيم عدة ، وليس له ضابط يخصصه بهه التسمية . فهو يشارك مفهوم الطبقية ذات الصبغة الاقتصادية في أهدافها وتوجهاتها . فالطبقة هي فئة في المجتمع تتميز عن غيرها وفقا للتشابه في عوامل مادية ومعنوية . مثل مستوى الدخل ومصادره وطبيعة المهن . [١٦] . ولذا عدت الجماعات الوظيفية اليهودية التجارية والمالية من أقوى تلك الجماعات ، وأدت أدوار مهمة في التاريخ السياسي والاقتصادي لليهود على مر الوقائع والأحداث التاريخية . وبما أن الجماعات الوظيفية انتشروا في أماكن متعددة ، لا يمكننا تحديد انتمائهم الطبقي لأنهم ينتمون الى بلدان مختلفة مرت بمراحل تطور مختلفة ..

ان التعميم الوحيد بين تلك الجماعات الوظيفية اليهودية هو انهم شغلوا مراكز اجتماعية

طبقية مختلفة وسط المكونات المجتمعية التي عاشوا وسطها . ورغم ان مفهوم الطبقية قربهم مع البعض ، لكن صراعاتهم الطبقية أضعفت من روابط تقاربهم . كما حدث ذلك في فلسطين في عصر الدولة الحشمونية ، عندما كان أثرياء اليهود جزء من المؤسسة السلوقية ، أو الرومانية . وكانت ثورات اليهود الفقراء تندلع ضدهم . وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، استغل اليهود ذوو الأصول الألمانية المهاجرون الجدد من يهود اليديشية .[١٧]

ثانيا : هوية الجماعات الوظيفية اليهودية وإشكاليتها في فكر الدكتور المسيري.

وينبع الاشكال من هوية الجماعات الوظيفية اليهودية الوهمية في الأساس ، من الاعتراضات التي ساقها الدكتور المسيري ، في اشكاليته على الهوية اليهودية عموما ، والتي ساهمت بشكل فعال في رسم ملامح وسمات الجماعات الوظيفية اليهودية . حيث يشير المسيري - رحمه الله - الى عقبات عدة تواجه الحديث عن الهوية أو الهويات اليهودية ، منها : [١٨]

١- لا توجد معايير متفق عليها بين اليهود حول أساس الانتماء اليهودي، هل هو قومي أو ديني ؟ بل هناك معيار خارجي يقول : إن اليهودي هو من يعتبره الآخرون كذلك .

٢- إن رؤية الانسان لهويته لا تتفق بالضرورة مع ممارساته وأفعاله ، ولكنها تعبر عن مثل أعلى أو مجموعة من الرغبات . كما أنها لا تتفق بالضرورة مع رؤية الآخرين الذين تشملهم هذه الهوية ، بل تتناقض مع بعضها البعض .

٣- أن الهويات اليهودية تم تشكيلها بعد غياب سلطة مركزية دينية أو دنيوية ، وعبر الاحتكاك مع عشرات الخبرات التاريخية والحضارية ، وهو ما نتج عنه تنوع هائل بين الجماعات اليهودية .

٤- إن الهوية ليست العنصر الوحيد ولا المركزي الذي يحكم سلوك الانسان وتصرفاته .

ونتيجة لهذه العقبات وتداعياتها ظهرت الهويات اليهودية في شكل تركيب جيولوجي تراكمي ،شملت طبقات متمايزة غير متفاعلة ، تؤثر فيها ظروف تشكل كل واحدة منها ، وكذلك

خصائص سياقها الحضاري الذي تعيش فيه ، وليس من خلال النصوص الدينية المقدسة وشبه المقدسة .

ومما أضعف الهوية اليهودية عامة نوعا وتباينا الانفتاح الحاصل على الأمم الوثنية . فمن خلال انقسام المملكة اليهودية الى شمالية وجنوبية ، وقيامهما بتحالفات ، قامت في بعض الأحيان على زواج الملوك من أميرات أجنبيات وثنيات . مما ساهم في إدخال عناصر جديدة في الهوية العبرانية ، لغويا ودينيا ، وربط كلا منهم بأطراف خارجية متباينة .[١٩]

وأثيرت عند الجماعات اليهودية في العصور الوسطى قضية (الهوية القومية) عندما تحولت تلك الجماعات اليهودية الى جماعات وظيفية ، كتجار ومرابين ، فانعزلوا عن المجتمع . وزادت هذه العزلة عندما مع تلاقي مصالح هذه الجماعات مع أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية المماثلة في المجتمعات اليهودية والغربي . حيث عدوا جماعات قومية واحدة رغم انتمائهم الى تشكيلات حضارية متباينة . [٢٠]

ان الشعور المستدام لدى الجماعات اليهودية بالانتماء الى الارض المقدسة (فلسطين) عمق وجدانهم الاحساس بالهوية (الوهمية) . فترجموا هذا الشعور الى العقيدة المشيحانية * التي أضعفت انتمائهم وارتباطهم بأوطانهم الواقعية وتاريخها .

ان توظيف مفهوم الجماعات اليهودية الذي اشتغل عليه الدكتور المسيري إنما كان نموذجا تفسيريا لتاريخ اقتصادي واجتماعي وعقائدي وسلوكي للجماعات الوظيفية منذ نشأتها الأولى الى النماذج التي ظهرت حديثا . وهذا التاريخ الطويل لم يجمهم في هوية واضحة المعالم يصح أن نطلق عليها هوية مستقلة لا يشاركهم فيها غيرهم .

وبما أن مفهوم الجماعة الوظيفية مفهوما محوريا يلتقي مع مفاهيم عدة ، غير مختص بنوع محدد من الجماعات اليهودية ،عندها لا نستطيع القول بتحديد هويتهم لتباينهم وتنوعهم الطبقي والحضاري والجيولوجي .

الهوامش .

* علمنة اليهودية مصطلح استخدمه المسيري لوصف إعادة النسق الديني اليهودي من الداخل على يد بعض المفكرين اليهود العلمانيين وشبه العلمانيين . ظ :د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ، ١٦٢/٢.

(١) عبدالوهاب المسيري . العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، ص٦٩، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، القاهرة ،

(٢) عبدالوهاب المسيري . العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، ٣٦٧.

(٣) عبدالوهاب المسيري دراسة في سيرته المعرفية . ص١٧ ، الطبعة الأولى ، نشر المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، سلسلة نحن والغرب (١) كربلاء . العراق ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨.

* * الجيتو: كلمة استخدمت للإشارة الى الاحياء الخاصة بسكن اليهود في أوربا . وقد أقيم أول جيتو في روما ١٥١٦م . ظ : د. عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، رؤية نقدية .

(٤) د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١/ ١١٣- ١١٤

(٥) د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١/ ٣٠

(٦) د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١/ ٢٨

(٧) ظ : د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١/ ١١٧، ١٢٢. الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦م . وانظر :عبدالوهاب المسيري . العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، الطبعة الرابعة ، ٤٨٩/٢صر علة الفرق اليونانية السورية التابعة لأنطونيوس الرابع . استمر حكم الدولة الحشمونبة قرابة ثمانين عاما وتم خلالها

فرض الختان والتهويد القسري على غير اليهود . (مخطوطات البحر الميت دوبون سومر . ترجمة موسى ديب الخوري . دار الطليعة الجديدة الطبعة الاولى ، سوريا - دمشق١٩٩٨م ١٦/١

*** الدولة الحشمونية دولة أسسها يهودا المكابي سنة١٤٢ ق . م .

(٨) د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١/ ١١٣- ١١

(٩) للاستزادة راجع المصدر السابق ١١٣/١ وما بعدها .

(١٠) ظ : عبدالوهاب المسيري ، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد . ص٧١ وما بعدها . دار الشروق ، الطبعة الثانية ، القاهرة٢٠٠٢

(١١) ظ : د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١١٤/١ - ١١٦)

(١٢) ظ : د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١١٦/١ وما بعدها.

* العقيدة المشيحانية : (Messiah) يعرف الدكتور المسيري كلمة (ماشيح) بأنها تعني (المسيح المخلص) ومنها (مشيحيوت) أي (المشيحانية) وهي الاعتقاد بمجيء (الماشيح)

والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية (مشح) أي (مسح) بالزيت المقدس .والعقيدة المشيحانية هو فكر حلولي متطرف يعبر عن فشل الانسان الحدود .

ظ : د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١٠٤/٢-١٠٥

وتعني أيضا في اليهودية الملك المستقبلي لليهود من نسل داود ، ، والذي سيخلص اليهود من العبودية الاجنبية ، ويعيد العصر الذهبي لإسرائيل .(معجم الاديان العالمية . أ د. محمد عثمان الخشت ، الجزء الثاني ، ص٨٥٨ .

(١٣) د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية . ١/ ١٢٩

(١٤) عبدالوهاب المسيري ، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد . ص٥٤٣

(١٥) عبدالوهاب المسيري ، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد. ص١٠٨

(١٦) ظ : د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ١١٣/١

(١٧) المصدر السابق ١/ ١١٣- ١١٤

(١٨) د. عبدالوهاب المسيري اليهود واليهودية والصهيونية ٩٤/١ بتصرف .

(١٩) المصدر السابق . الصفحة ذاتها .

(٢٠) المصدر السابق . ص٩٧.

المصادر .

(١) عبدالوهاب المسيري . العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، القاهرة ،

(٢) عبدالوهاب المسيري دراسة في سيرته المعرفية . الطبعة الأولى ، نشر المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، سلسلة نحن والغرب (١) كربلاء . العراق ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨.

(٣) د. عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ١/ ١١٧، ١٢٢. الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦م . وانظر :عبدالوهاب المسيري . العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، الطبعة الرابعة ، ٤٨/٢

(٤) د. عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . رؤية نقدية . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، القاهرة ١٩٧٥

(٥) عبدالوهاب المسيري . الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد . دار الشروق ، الطبعة الثانية ، القاهرة٢٠٠٢

(٦) معجم الاديان العالمية . أ د. محمد عثمان الخشت ، المجلد الثاني الناشر مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة ، الطبعة الثانية ٢٠١٦.

Abd al-Wahhab al-Maseru's position on the functional Jewish groups in his encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism

Assist prof. Abdul Razzaq Rahim Salal
Basra University College of Arts

Abstract.

The intellectual mindset of Dr. Abd al-Wahhab al-Masiri - may God have mercy on him - produced the model of functional groups for their important role in formulating modernist Jewish thought. Relying on it as an analytical tool for the Jewish functionalist intellectual phenomenon. In an attempt to develop the content historically, intellectually and ideologically. This model has been implicated culturally, politically and commercially with the activities

of its constituent elements. Noting that the term (functional group) can be adapted, subjugated and applied in different societies, whether eastern or western.